خرافات المصريين من حرق الخنفسة إلى الغطس فى الترعة ٧ مرات

وشم السادات وكف جيهان وتحضير أرواح الإخوان وأحجبة عبدالناصر

هذه نماذج قليلة لعشرات الخرافات التى يؤمن بها المصريون والتي وصل عددها الى ٤٧٤ خرافة طبقا لاخر دراسة اجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

ومن المعروف ان الخرافات يزداد انتشارها كلما زادت ظروف الحياة صعوبة وكلما زادت الاخطار التي تهدد كيان المجتمع دون ان يجدوا الوسائل الايجابية الفعالة لدرئها أو تجنبها.. اى ان الخرافات تكثر وتعم وتنتشر بانتشار حالات القلق والاضطراب والشعور بالضعف والعجز عن مواجهة مشكلات الحياة ومخاطرها.



الغريب فى الامر ان الخرافات لا تقتصر على العامة من الناس بل وصل الامر الي الزعماء والرؤساء.. فمعروف عن الرئيس الراحل السادات ان والدته «ست البرين» قد قامت بدق «وشم» علي يده اليمني حيث انه لم يكن يعيش لها ولد.. فقامت بذلك.. والمقربون من الرئيس السادات لاحظوا ارتداءه لساعة اليد في يده اليمنى بدلا من اليسري حتي يخفى هذا الوشم وفي اجتماعات مجلس قيادة الثورة كان الاعضاء يسمعون حسين الشافعي يرد تحية السلام «فجأة» وعندما ساله الاعضاء: بترد السلام علي مين يامولانا؟

فأجابهم بأن النبي صلي الله عليه وسلم مارا امامهم وألقي عليهم السلام.

وهناك واقعة اخرى تخص الرئيس الراحل «عبدالناصر» وهي وقوفه في البلكونة حتي مطلع الفجر انتظارا لظهور السيدة العذراء للتبرك بها.

اما السيدة

جيهان السادات فقصتها معروفة مع العراف الذي قرا لها الكف وتنبأ لها بأن ستصبح في يوم من الايام شخصية في هذا البلد «ملكة مثلا».

الاستاذ والكاتب الكبير محمد حسنين هيكل كتب ذات مرة مقالا وتحديدا فى ٤ يونيو عام ١٩٧١ تحت عنوان «تحضير الارواح» وهو عبارة عن محضر تحضير ارواح في جلستين متواليتين قام بهما ما يسمي بمجموعة مراكز القوي ضد السادات.. وكانت المجموعة تتكون من اللواء شعراوي جمعة وزير الداخلية والفريق اول محمد فوزي وزير الدفاع وسامي شرف مدير مكتب الرئيس جمال عبدالناصر.. اما الوسيط فهو الدكتور محمد كمال الافندي وكان يشغل وظيفة استاذ بكلية العلوم وهو من سكان المنوفية ويهتم بتحضير الارواح واذا كانت مراكز القوي قد قامت بتحضير الارواح ضد السادات لانهم اعداؤه فإن اعداء الرئيس الراحل عبدالناصر وابرزهم الاخوان المسلمين قد فعلوها.. وبدأ الامر بتفسير الاحلام.. وكانوا ينامون ليحلموا.. ويستيقظون لتفسير تلك الاحلام.. وعندما لم تتحقق النتائج التي فسروها يصابون بالاحباط، وعندما يبدأ الامر بتفسير الاحلام فمن البديهي ان يتطور الي تحضير الارواح والسحر الاسود ويبدأ العمل الجاد ليل نهار حيث قام احد افراد الجماعة ويدعي «سيد عيد» بتحضير الجن والتوغل في هذا الامر كلما طالت المدة.. والاخوان يراقبون عمله ويقدمون له يد المساعدة.. ومنوا النفس بنجاح هذا المشروع لعل سيد عيد يستطيع النفاذ من حراسة عبدالناصر ويقتله ويريح الاخوان منه ولكن انتظارهم طال ولم يستطع الجن ان يؤدي المهمة.

ونعود للانسان العادي البسيط فنجد ان هناك امثلة كثيرة جدا للخرافات والتي وصل عددها الي ٤٧٤ خرافة يؤمن بها الشارع المصري حسب دراسة للمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية حيث أوضحت الدراسة ان نسبة الاعتقاد بالخرافة تصل بين الطبقات الفقيرة في الريف الي ٧٤٪ وفي المدينة الي ٧٢.٥٪ فيما تصل بين الطبقات الغنية في الريف الي ٣٩.٩٪ وفي المدينة الي ٢٨.٦٪ فالتشاؤم من البوم مثلا ومن نعيقه مرجعه الي خرافة سائدة عندنا قوامها ان البوم سبب الكوارث حيث يحل واغلب الظن ان هذه الخرافة ترجع الي ان البوم يقطن الاماكن الخربة فهو يهرب من الاماكن الأهلة بالناس ونظره يعشي بالنهار فيختبيء بالخرائب ويري جيدا في الليل فيصحو ليصيب غذاءه من الحيوانات الصغيرة مثل الفئران وهكذا نجد اساس الخرافة في اجتماع البوم ومظاهر الخراب. وبناء علي ذلك وقر في اذهان السذج من قديم ان البوم يجلب الخراب.

ثم هناك الخرافات التي تضمن للمؤمنين بها التوفيق في الحياة الزوجية وخرافات اخري وظيفتها تجنيب الشباب او العروسين اخطارا او مشكلات تهددهما بالنسبة لموضوع الزواج من ذلك خرافات تساعد المؤمن بها علي تجنب بوار البنات واخرى تجنب العروسين مشاكل العقم او عدم الانجاب ان عملوا بمقتضاها.

وكذلك فمن الطبيعي ان نجد عددا كبيرا نسبيا من الخرافات تدور حول امور الحمل والولادة والانجاب.. فهناك خرافات تحذر الام اثناء الحمل من النظر الي كائنات قبيحة المنظر حتي لا ياتي المولود مشابها لها.. كما ان انجاب الصبية طال حظه الوافر من الخرافات فانجاب الصبي من الاهداف التي لا يدخر الوالدان في كثير من فئات المجتمع - في العادة - وسعا في سبيل تحقيقها وكثيرا ما تتحطم العلاقة الزوجية اذا لم يأت الولد ويظل الوالدان ينتظران مقدم الابن الصبي بقلق بالغ ويسعيان لتحقيق هذا الهدف بشتي الوسائل بما في ذلك الاستعانة بالخرافات الشائعة.. وربما كان اهتمام الزوجة بهذا الامر اكبر من اهتمام الرجل وقلقها بسببه ابلغ لانه يرتبط بأمنها وطمأنينتها علي حياتها الزوجية مما يدفعها احيانا الي التماس الخلاص في الخرافات الشائعة وعند العرافين والدجالين.

ولهذا فإن الخرافات الخاصة بالمحافظة علي حياة الصبية كثيرة العدد نسبيا بل ان بعض الخرافات المتعلقة بالمحافظة علي حياة الصبية تتطلب اظهار الصبي بمظهر البنت حتي يخطئه الموت مثل الخرافة التي تتطلب خرم اذن الصبي كأنه بنت وهناك خرافات اخري كثيرة تتخذ نفس الطابع حيث يقوم الملبس وغيره من المظاهر الخارجية كاطالة الشعر بالدور المطلوب وكذلك اظهار الصبي بمظهر الشخص التافه قليل الشان والقيمة علي امل الا تعبأ به عين الحسود ويخطئه الاذي والموت مثل الخرافة التي تذهب الي ان ترك الطفل بقذارته دون تنظيفه يمنع عنه العين والحسد.. وايضا تسمية الطفل اسما شاذا أو غريبا او حقيرا مثل «شحات او سنكوح» يحفظ حياته ومعني هذا ان مكانة الطفل قد تتعرض في الظاهر للانحطاط نتيجة للاسم مما يجعله غير جدير بأن يحسد وبذلك ينجو ويعيش.

وهناك الخرافات التي تنطوي علي الايمان بالقوة السحرية للاحجبة فنجد كثيرا من الامهات غير المتعلمات يحرصن حرصا شديدا علي ان يحمل الصبي الحجاب علي الدوام لبقية شر الحسد وتختلف هذه الاحجبة فيما تضمه من اشياء من ملح الي نقود الي ذيل كلب او اسنان ذئب وما الي ذلك.. بالاضافة الي الاحجبة هناك ألوان اخرى من الخرافات شبيهة في مغزاها مثل الوشم الذي يعتقد الاباء انه يحفظ حياة الطفل وكذلك الخرافة التي تقول انه اذا لبست الام الخلخال ادي هذا الي المحافظة علي حياة الصبي.

وقد يكون للخرافة مغزي اجتماعي اعمق واثر اشد سوءا مما سبق فهناك خرافة تري ان البنت التي يموت اخوتها الصبية الذين يولدون بعدها مسئولة عن موتهم ويهمل الاباء الاسباب الحقيقية التي ادت الي موت الصبي او الصبية ولا يكون من نتيجة هذه الاعمال سوي الاساءة الى نفسية طفلة بريئة لم تجن ذنبا ما. ثم وصمها بوصمة قد تلازمها مدي الحياة.

وكما هو معروف فإن مكانة المرأة تتحدد فى اى بلد بحسب النظام الاجتماعى لهذا البلد فمكانة المرأة تكون منحطة فى المجتمعات المتخلفة وترتقى مكانتها بتطور النظام الاجتماعى وتقدمه والخرافات التى تعبر عن النظرة الدونية للمرأة متعددة ومن ابرزها تلك التى تدور حول نجاسة المرأة أثناء الحيض ومنها ان دخول المرأة فى حالة حيض على امرأة ولدت حديثا يؤدى بالأخيرة إلى العقم.. وخرافة اخرى ترى أن مرور امرأة اثناء الحيض فى حقل باذنجان او خيار او ما شابه ذلك يؤدى إلى ذبولها. مثل هذه الخرافات تبين بوضوح الاعتقاد بنجاسة المرأة فى هذه الفترة وبسوء أثرها وهناك من الخرافات ما يبين بوضوح الاتجاه السلبى الذى يتخذه بعض الأفراد نحو المرأة فيما يتعلق بتأثيرها فى الرجل فإحدى الخرافات مثلا تنسب إلى المرأة مرض الزوج أو ضعف صحته مثل هذه المرأة فخذها مالح، ثم إن الزوجة التى يموت زوجها تعتبر قباره اى يعزى إليها موت زوجها ومن ثم يحذر من زواجها لئلا تتسبب فى موت من تتزوجه.

وهناك خرافات أخرى تتعلق بالتغذية وظيفتها التحذير من انماط سلوكية تؤدى إلى أضرار مختلفة من ذلك مثلا الخرافة الشائعة عن الأضرار «الإصابة بالجنون» التى تنجم عن تناول السمك وشرب اللبن معا فى يوم الأربعاء.. ولا نستطيع أن نتبين السبب فى ظهور هذه الخرافة وارتباطها بيوم الأربعاء بالذات وربما كان يرجع ذلك إلى حدث او أحداث قديمة ماضية.. ثم هناك خرافة أخرى تحذر من الخطو فوق عروق الملوخية حتى لا يسوء طعم الملوخية عند طهوها والخرافات هنا لا تبدو بالغة الخطورة، ويمكن التغلب عليها بنشر الوعى الغذائى خاصة بالمدارس بين الفتيات والبركة فى وزارة التعليم.

ومن الخرافات التى يستخدمها بعض الناس فى التماس الصحة او التخلص من المرض أو الإصابة.. الخرافة التى تقول إنه إذا أصيب شخص ما بكسر فى عظامه عليه أن يلجأ إلى شخص يكون عمه خاله فى نفس الوقت ليدلكها له فتشفى ومن الخرافات التى قد تعرض المريض لأخطار شديدة الخرافة التى تقول إن المحموم يتخلص من الحمى إذا غطس فى البحر . الترعة أو النيل . سبع مرات أثناء الغروب وهو يردد هذه العبارة «الشمس غطست والحمى فطست»! وهناك خرافة تقول إن على الشخص الذى يشاهد سيارة إسعاف أن يهرش فى رأسه حتى يبعد عن نفسه الحوادث والشر .

وهناك خرافات تنطوى على محرمات اجتماعية لتجنب الضرر مثل الخرافة التى تقول إن لعب «الحجلة» فى البيت يجلب النكد . وأخيرا تحذر من حياكة الملابس فى أيام السبت والاثنين والثلاثاء خوفا مما قد يترتب على هذا من آثار سيئة وخرافة أخرى ترى أن الحياكة ليلا تسبب النكد .

ومن الخرافات التى تحدد فروضا واجبة الاتباع لتجنب المكاره.. إذا ترك ماء الاستحمام دون أن يسكب، فإن الشياطين تستحم فيه . يا سلام . وهناك خرافة تقول على الفلاح فى يوم الغطاس أن يأخذ مواشيه للترعة حتى لا تموت.. وأخرى ذات أصل قديم وترجع إلى عيد الربيع عند قدماء المصريين وفحواها ضرورة أن يشم كل إنسان البصل ليلة شم النسيم او أن يضعه تحت المخدة حتى لا تأتى الشمامة فتشمه.

وهناك خرافات تعبر عن أفكار غيبية كالخرافات التى تدور حول المرآة وهى تحذر من التطلع إلى المرآة ليلا. لأن هذا من المحرمات أو لأن هذا قد يؤدى إلى الجنون أو أن الفتاة فى هذه الحالة لا تتزوج ثم الخرافة التى تقول إن الفتاة التى تكسر مرآة لا تتزوج إلى بعد ٧ سنوات.

وعن التشاؤم هناك خرافة تقول: «إذا دخل أعور شمال بيتا فإن هذا يعنى أن شخصا معينا فى البيت سوف يموت» وهناك كثير من الخرافات تدور حول الحيوان باعتباره رمزا للفأل الحسن مثل الخرافة التى تقول: إن دخول العصفور فى البيت بشرة خير، والخرافة التى تقول: إن السلحفاة فى البيت بركة. ولعل فى صغر حجم العصفور وجمال منظره وصوته وارتباطه بالخضرة والأشجار ما يوحى بالطمأنينة والخير، وكذلك من هدوء وحركة السلحفاة واستكانتها ما يوحى بنفس الشعور. وهناك عدد آخر من الخرافات يدور حول بعض الطير والحيوان باعتبارهما رمزا للشؤم مثل الخرافة التى تقول: إن زعاق الغراب نكد، والخرافة التى تقول: عندما يعوى الكلب كان ذلك نذيرا بموت إنسان ما.. وربما كان السر فى هذا الاعتقاد هو التشابه بين صوت الكلب فى هذه الحالة وبين نواح النساء أحيانا بسبب وفاة أقاربهن او أحبائهن.

وهناك خرافة تقول: إن وضع فردتى حذاء الواحدة منها فوق الأخرى أن جاء مصادفة دل على سفر وأغلب الظن أن الالتقاء بين فردتى الحذاء والسفر هو العامل الذى يكمن وراء هذه الخرافة خاصة بالنسبة لأولئك الذين لا يلبسون الأحذية إلا فى مناسبات خاصة مثل السفر .

وعندما تحل بالإنسان مصيبة أو يتعرض لخسارة ما أو لموقف يسبب ازعاجه فإنه فى بعض الأحيان يلتمس أو يتلمس له من حوله من الأهل والأصدقاء الأسباب التى تهدئ من خاطره وتخفف من حدة الصدمة أو الانزعاج الذى يتعرض له ومن أمثلة الخرافات فى هذه الحالة إذا انسكبت القهوة على ملابس شخص ما دل ذلك على أنه سوف يحصل على ملابس جديدة، وكذلك إذا وقعت نفاية الحمامة أو اى طائر فوق ملابس شخص ما دل ذلك على انه سوف يحصل على ملابس جديدة مثل هذه الخرافات وإن كانت تستخدم بين المثقفين للتندر فى بعض الأحيان إلا ان لها مع ذلك جذورها فى ثقافتنا ولها من يؤمنون بها حتى بين صفوف المتعلمين ومن الخرافات كذلك إذا راى شخص فى المنام أنه سيموت فمعنى هذا أن موته هو الذى سيموت وأنه سيعيش، وإذا رأى فى الحلم أنه يغرق فإنه لن يغرق، بل ربما شخص آخر هو الذى يغرق، ومغزى هذا الحلم نفسى كما هو واضح ويستهدف إدخال الطمأنينة فى نفس الفرد ومنعه من الانزعاج.

ومن الخرافات التى تجد صدى فى أذهان بعض السذج تلك التى تدور حول آمال وهمية فى تحقيق أهداف أو منافع خيالية والواقع أن الإنسان العادى كثيرا ما يحلق فى الخيال ويتصور ويبنى . كما نقول . قصورا فى الهواء ومن هذه الخرافات أن النساء قد ربطن خطابا فى رجل غراب وبعثن به إلى الله سبحانه وتعالى يطلبن فيه السماح لهن بتعدد الأزواج مثل الرجال وعندما يسمعن زعاق غراب يقلن خيرا توقعا منهن أن الغراب ربما عاد ومعه الرد. والواقع أن هذه الخرافة تذهب فى الغرابة مذهبا بعيدا ومع ذلك فإن عددا من الناس يؤمن بها ولا نستطيع ان نقول إلا إنها ضرب من الوهم البعيد عن الواقع والتفكير السليم.

ومن الخرافات كذلك التى تستهدف قضاء حاجة معينة أو تحقيق نفع ما «إحراق خنفساء فى الشقة الخالية يجلب السكان» أو تبول الفتاة العذراء فى الشقة الخالية يجلب السكان، وأن من يعتقد أن فى بيته «لقية» كنزا ثم صادف فى المساء ديكا أو قطا كان هو الرصد الذى إذا قتله فتح الكنز.

وأخيرا فإن هذه الخرافات تفصح عن حاجات يتطلع الناس إلى قضائها ولا يعرفون سبيلا إيجابيا إلى ذلك فيجدون فى الخرافات ملاذا والواقع أن بعد هذه الخرافات عن المنطق السليم يبلغ حدا يصعب معه فهم الأساس الذى تقوم عليه كثير من هذه المعتقدات.

باهر السليمى